تجليات المكان المغلق في روايات حامد محمود إبراهيم الهجري النيجيري: دراسة تحليلية

بشير أمين*
Bashir.a@ksu.edu.ng
كبير أبو بكر أمين **
Kaabubakar@abu.edu.ng

تاريخ تقديم البحث: 2024/10/2 **تاريخ قبول البحث:2025/3/30**

ملخّص

يعد المكان مفتاحاً من مفاتيح استراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي، ويشكل محوراً من المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب بشكل عام والرواية بخاصة. غير أنه لم ينل حظه من الدراسة في النقد العربي إلا مؤخراً، على الرغم من حضوره الدائم والفعال في الأعمال الأدبية بصفة عامة. ويختلف المكان في الرواية باختلاف الشكل والحجم والمساحة والوظيفة التي تؤديها، ومنها ما هو الضيق المغلق ومنها المفتوح المتسع، إنها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصراً من عناصرها الأساسية حيث يتفاعل مع الشخصيات داخل الرواية ويساعد على تكوينها فكرياً ونفسياً ووجدانياً. يهدف البحث إلى الكشف عن تجليات المكان المغلق في روايات الهجري الأربع المدروسة بغية الوقوف عند خصائصه وبيان عملية الإبداع فيه وأثره في حركات الشخصيات مشاعرهم وانفعالاتهم. ويكتفي البحث بالمكان المغلق دون المفتوح للدلالات الفنية التي يتميز بها هذا النوع من المكان في الروايات المدروسة، ومنح فرصة أخرى لدراسة الأمكنة المفتوحة. يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي ويستفيد من آراء الشكليين الروسيين في دراسة المتن الروائي. ومن النتائج التي وصلت إليها الدراسة: أن المكان المغلق في الروايات المدروسة برز بشكليه الاختياري والإجباري. ففي المغلق الاختياري تقل الحركة والانتقال للشخصية مع بعض العنف الاجتماعي كما في الغرفة، والبيت، والسيارة، والطائرة. أما المغلق الإجباري فإن الشخصية فيها مجبرة ومُنعت من العالم الخارجي كلياً فتشعر بالضيق والعذاب والحزن والألم من الجهة المراقبة كالسجن والمستشفى. وكشف البحث أن المكان في الروايات ارتبط بالشخصية ارتباطاً قوياً حيث أسهم مساهمة جبارة في رسم أبعادها وشاركها في تفعيل الأحداث، وعمل أيضاً على تفسير سلوك الشخصيات وشرح طبيعتها الخاصة بشكل واضح جميل.

الكلمات المفتاحية: الرواية، المكان المغلق، الهجري، دراسة تحليلية.

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة ولاية كوغي، أنيغبا – نيجيريا.
** أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو زاريا– نيجيريا.

Manifestation of Closed Place in Hamid Mahmood Ibrahim al-Hijri's Novels: Literary Analysis

Bashir Ameen *
Bashir.a@ksu.edu.ng
Kabir Abubakar Aminu * *
Kaabubakar@abu.edu.ng

Submission Date: 2/10/2024 **Acceptance Date: 30/3/2025**

Abstract

Place is one of the keys to the reading strategy of critical discourse. It is one of the main axes around which literary theory in general and the novel in particular revolve. However, it has only recently been studied in Arabic criticism, despite its constant and effective presence in literary works in general. Place in the novel varies according to the form, size, space, and the function it performs, some of which are narrow and closed, while others are open and wide, they are forms of reality that have been transferred to the novel and have become one of its basic elements, as it interacts with the characters within the novel and helps to form them intellectually, psychologically, and emotionally. The research aims to reveal the manifestations of the closed place in the four studied novels of Al-Hijri to identify its characteristics, creative process, and impact on the characters' movements, feelings, and emotions. The research is limited to the closed place and not the open place for the artistic signs that characterize this type of place in the studied novels to give another opportunity to study open places. This research adopts a descriptive-analytical approach and uses the views of Russian formalists in the study of the novels. The findings of the study showed that closed places in the studied novels emerged in both optional and forced forms. In the optional closed place, the movement and movement of the character is reduced with some social violence as in the room, the house, the car, and the airplane. As for the forced confinement, the character is forced and prevented from the outside world completely, and feels distress, torment, sadness, and pain from the monitored party, such as the prison and the hospital. The research revealed that the place in the novels was strongly linked to the character, as it made a strong contribution to drawing its dimensions participated in the activation of events, and also worked to interpret the behavior of the character.

Key Word: Novel, Close Space, al-Hijri, Literary Analysis**.**

* Associate Professor, Department of Arabic Language, Kogi State University, Anyigba Kogi State- Nigeria.
** Associate Professor, Department of Arabic Language, Ahmadu Bello University Zaria, Nigeria.

المقدمة

الرواية سرد قصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة الأحداث والأفعال والمشاهد. يتأسس الأدب الروائي على مجموعة من العناصر كالزمن والمكان والشخصيات، والحدث، واللغة، والراوي، والحبكة. وتعد الرواية من أبزر الفنون السردية التي ظهرت في الساحة الأدبية النيجيرية في جميع لغاتها المحلية خلال القرن العشرين، ولم يعرف الأدب العربي النيجيري هذا الشكل الأدبي لسبب اهتمامهم بالأدب العربي القديم. وظهرت أول رواية عربية في نيجيريا على السيد ثالث مي أنغو (Mai Ango) الذي كتب "لماذا يكرهوننا" في عام 2003م، ثم بدأت الرواية العربية تشهد تطوراً على أيدي الشباب والأدباء النيجيريين حتى تبوأت منزلةً عاليةً ومكانةً راقيةً على سائر الفنون النثرية الأخرى، واستطاعت منذ ظهورها أن تكوّن فكراً معبراً عن الكثير من القضايا الإنسانية والوطنية النيجيرية الأمر الذي أدى إلى ظهور المكان فيها بشكل جميل مما يدعو اهتمام الباحث بدراسة هذا العنصر.

وحامد محمود إبراهيم الهجري من أبرز الروائيين النيجيريين اهتماماً بالمكان، ويمثل المكان لحمة الرواية الأساسية عنده ومن هذا المنطلق. قام الباحث بدراسة الحضور الجمالي والفني لشكل من أشكال المكان في رواياته المدروسة ولا يغطى البحث جميع الأشكال المكانية في رواياته وإنما يعكف على المكان المغلق دون غيره. وفي آخر المطاف، كشفت الدراسة أن المكان المغلق في الروايات المدروسة أظهر العواطف الأليمة للشخصيات ووضح شعورهم وانفعالاتهم.

نبذة يسيرة عن كاتب الروايات:

نشأته وتعلّمه

ولد حامد بن محمود بن إبراهيم الهجري، في قرية أَيْغُورُو (Aigoro) ولاية كُوَارَا نيجيريا عام 1976م، أخذ دراسته الابتدائية في مسقط رأسه، ثم التحق بمدرسة دار الهجرة للدراسات العربية والإسلامية بمدينة كنو، نيجيريا، حيث حصّل على الشهادة الإعدادية والثّانوية ما بين 1987– 1993م. وفي عام1999م التحق الهجري بكلية الدّراسة العربية والإسلامية بجمهورية تشاد ونال شهادة الليسانس في اللغة العربية والدِّراسات الإسلامية عام 2003م بتقدير ممتاز. ونال الدبلوم العالي والماجستير بالكلية نفسها ما بين 2004– 2007م. ونال شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة التضامن الفرنسية العربية بالنيجر عام 2019م، والآن يعمل محاضراً بجامعة الوقاية الدوليّة بالنيجر.

رواياته

درس الهجري عناصر الرواية في دراسته الجامعية وقرأ عدداً كثيراً من الروايات العربية الحديثة كروايات نجيب الكيلاني ونجيب محفوظ وغيرهما من الروائيين المحدثين البارزين ونتيجة ذلك تأثر برواياتهم وخاصة نجيب الكيلاني الذي درس رواياته دراسة نقدية في مرحلة الماجستير، كما تأثر بأستاذه الشيخ آدم يحيى لفلاني في الإبداع وتصوير القضايا الاجتماعية الواقعية في نيجيريا. كتب

الهجري روايات كثيرة، ومنها "خادم الوطن" عام 2008م، و"السيد الرئيس" عام 2010م، و"مأساة الحب" عام 2013م، و"انتقام" عام 2019م، وله روايات أخرى تحت الطبع منها: رحلتي إلى تشاد، وداعية إلى الله، ولن أدفع الثمن، ودولة الخلود. وله مؤلفات أخرى منها: مع المتنبي في عتاب سيف الدولة 2010م، والموصولات وأسرارها 2010م. وله ديوان "الحديقة الغناء" 2010م. وشارك الهجري في الأنشطة الثقافية والمحاضرات الدينية في المناسبات الاجتماعية، وكتب مقالات علمية منشورة.

مفهوم المكان

المكان عند اللغويين يأتي مساوياً الموضع، والجمع أمكنة وأماكن، يقول ابن منظور:" توهموا الميم أصلاً حتى قالوا تمكن في المكان"، واللفظ المكان (كان) الدال على الكينونة في تماسه الاشتقاقي مع المكان وخروجهما من مكان واحد (كون)، يأتي معبراً عن علاقة المكان بوصفه موضعاً بكينونة قارة فيه هي كينونة الإنسان في المقام الأول[1].

أما المقصود بالمكان في سرد الرواية فهو " المكان المتخيل الذي يوجد داخل العالم الروائي، وهو مكان لا يتشكّل إلا باللغة وعلاماتها؛ فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكاناً خيالياً فيه مقوماته الخاصة وأبعاده المتميزة"[2] ويعني هذا التعبير أن المكان الروائي لا يوجد له بعيداً عن علاقة اللغة فحتما يتضمن كل المشاعر والتصورات المكانية التي تستطيع اللغة التعبير عنها. ومن هنا يرى حسن بحراوي أن" المكان الروائي يدخل في علاقة متعددة مع المكونات الحكائية الأخرى للسرد كالشخصيات والأحداث الروائية السردية"[3] وأفاد عبيدي أن المكان في الرواية "هو المجال الذي تسير فيه الأحداث من تحولات على مستوى الشخصيات من أفعال وأقوال"[4] خلاصة القول إن المقصود بالمكان الروائي ذلك المكان اللفظي المتخيل؛ أي المكان الذي تصنعه اللغة خدمة للتخييل الروائي. والمكان في الرواية هو الموضع الذي تتحرك فيه الشخصيات وتجري فيه الأحداث، فليس مكاناً معتاداً كالذي يعيش فيه الإنسان يومياً، ولكنه مكان خيالي غير واقعي يتشكّل عن طريق لغة الرواية فيحقق المؤلف باللغة عالمه الروائي بكل تصوراته. والمكان الذي يقصد الباحث إبرازه في هذه الروايات هو

([1]) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م) ، *لسان العرب*، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005، 14 م ، ص3.

([2]) قاسم، سيزا. *بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004، ص 73.

([3]) الضبع مصطفى، *استراتيجية المكان: دراسة في جمالية المكان في السرد العربي*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2018، ص 42.

([4]) بحراوي، حسن، *بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي*، بيروت، 1995، ص 29.

المكان اللفظي المتخيل الذي تصنعه اللغة خدمة للتخيّل الروائي كما يظهر في تعريف البنيويين حيث يرون أن المكان من أهم أدوات البنية السردية.

وقد اختلف النقاد في مصطلح "المكان" ومنهم من يفضل مصطلح "الحيّز" ويذهب آخر إلى أن "الفضاء" أرجح من المكان والحيّز. وتأتي محاولة الناقد حميد لحمداني محاولة جادة لتعريف المصطلح حيث يرى أن "الفضاء أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي تمّ تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كل حركة حكائية"[1] وهو التعريف الذي يتّفق معه سعيد يقطين حيث يقول :"إن الفضاء أعم من المكان، إنه يسمح لنا بالبحث في فضاءات تتعدى المحدد والمجسد لمعانقة التخييلي والذهني، ومختلف الصور التي تتسع لها مقولة الفضاء"[2] وهذا يدل على أن لفظ الفضاء أرجح من بقية المصطلحات لأنه يشتمل على جميع الأماكن التي وقعت فيها أحداث الرواية.

والفضاء أكثر شمولية من المكان، ففضاء الرواية يتسع ليشمل مجموع الأمكنة فيها، حيث إن المكان الروائي ليس واحداً، بل هو متعدد بتعدد الأحداث، فكل حدث قرين المكان وكل شخصية روائية يضمها المكان تتحرك فيه وتبادله التأثر والتأثير [3].

أهمية المكان في سرد الرواية

يعد المكان عنصراً مهماً من عناصر سرد الرواية، لأنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعناصر الأخرى في الرواية. فلكل حدث مكان معين، فالرواية دون مكان معين لا معنى لها، لأن المكان له دور كبير في خلق نظام داخل المتن الحكائي، فالمكان بدوره يساعد على خلق حركة في الشخصيات وبالتالي تنامي الأحداث. إضافة إلى ذلك، إن تلازم العلاقة بين المكان والحدث هو الذي يعطي للرواية تماسكها وانسجامها، ويقرّر الاتجاه الذي يأخذه السرد لتشييد خطابه، ومن ثمّ يصبح التنظيم الدرامي للحدث إحدى المهام الرئيسة للمكان. ومن أهمية المكان في سرد الرواية أنه يرتبط ارتباطاً قوياً بوجهات نظر الشخصيات؛ إذ يتجاوز قيمته بوصفه إطاراً جغرافياً صرفاً؛ ليدخل في جدلية مع الأشخاص وأمزجتهم، فيكون وصف الطبيعة والمنازل والأثاث وسيلة لرسم الشخصيات وحالاتها النفسية [4]. إضافة إلى ذلك،

([1]) حميد الحمداني، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991، ص64.

([2]) سعيد يقطين، *قال الراوي – البنيات الحكائية في السيرة الشعبية*، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997، 240.

([3]) الضبع، مصطفي، *استراتيجية المكان دراسة في جمالية المكان في السرد العربي*، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2018، ص 54.

([4]) الصمادي، امتنان عثمان، *زكريا تامر والقصة القصيرة*، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1995، 171.

يتكيف عنصر المكان مع احتياجات السارد النفسية والاجتماعية، والروائي عندما يعمل على تشكيل المكان الذي ستجرى فيه الأحداث يحرص على أن يكون سرده منسجماً مع طبيعة شخصياته على أن يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي تعيش فيه أو البيئة التي تحيط به وفي هذه الحالة يصبح المكان قادراً على كشف الحالة الشعورية للشخصية، وبناءً على هذا الأساس يلعب المكان دوراً كبيراً في فهم الشخصية وانفعالاتها. وقد يصعب سرد الرواية دون تحديد المكان الذي تجرى فيه الأحداث.

أنواع المكان

يختلف المكان في الرواية باختلاف الشكل والحجم والمساحة والوظيفة التي تؤديها، ومنها ما هو الضيق المغلق ومنها المفتوح المتسع، إنها أشكال من الواقع انتقلت إلى الرواية وصارت عنصراً من عناصرها الأساسية. وينقسم المكان في الرواية إلى: المكان المغلق والمكان المفتوح. ويعكف هذا البحث على المكان المغلق بنوعيه المغلق الإجباري والمغلق الاختياري.

المكان المغلق

عرّف عبيدي المكان المغلق بأنه "مكان العيش الذي يأوي الإنسان إليه، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا هو المكان المؤطّر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فنيّ وبين الإنسان الساكن فيه." [1]وبعبارة أخرى "هي أمكنة تخضع مساحتها لنوع من المحدودية نتيجة انغلاقها، وهي عبارة عن كيانات غير ممتدة عكس الأمكنة المفتوحة وأغلبها عبارة عن هياكل إسمنتية ضيقة المساحة نسبيا[2] ويتضح من خلال ما سبق أن المكان المغلق في سرد الرواية كل مكان حددت مساحته ومكوناته، وتشعر الشخصية بانغلاق المكان إما بالحزن أو القلق.

يُكتشف من خلال هذا التعريف، أن المقصود بالأماكن المغلقة ليست كإغلاق الباب، وإنما يحدث عندما تكون الشخصية محاصرة من الجهات كلّها وفي الأوقات كلّها، يشعر أنه في دائرة مغلقة، وإن كان المكان لا تحدّده حدود ضيقة، فهو مكان مغلق، قد تكون مصدراً للخوف والقلق، كما تمثل الفضاء الذي يحوي حدوداً مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق.

([1]) مهدي، عبيدي، *جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه*، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011، ص44.

([2]) بلخباط، عيسى، *تقنيات السرد في رواية " البيت الأندلسي لواسيني الأعرج"*، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة خيضر بسكرة، ص129.

فقد نظر الباحثان إلى الفضاءات المغلقة التي تزخر بها روايات الهجري، فوجداها تتنوع من حيث الوظيفة ويمكن لهما أن يميّزا مبدئياً بين أمكنة مغلقة اختيارية وأمكنة مغلقة إجبارية، إذ يميل الروائي إلى الفضاءات المغلقة التي يحبس فيها شخصياتها مضطراً، فلا تبرح مكانها، ولا يسمح لها بالخروج منها حيث يشاء لوجود الجهة المراقبة أو لألم شديد تشعر بها الشخصيات، وعلى العكس من ذلك يلجأ الروائي إلى توظيف الفضاءات المغلقة الاختيارية حيث تتيح للشخصيات أمكنة تقيم فيها ويمكن لها الخروج منها حيث تشاء.

المكان المغلق الاختياري: نوع من المكان المغلق من حيث حدوده واقتصار الحركة فيه تبقى فيه الشخصيات لحاجة دون أن تجبر فيه. إضافة إلى ذلك يمكن للشخصية في هذا المكان أن تنتقل منه إلى مكان آخر حيث تشاء لأن دخولها فيه اختياري. والحديث عن الأماكن المغلقة الاختيارية في روايات الهجري، هو الحديث عن الفضاء الذي حُدّدت مساحته ومكوّناته، كالغرف، والبيوت، والقصور، والفنادق، والقاعات، والمساجد، والكنائس، والسيارات والطائرات أو غيرها من الأماكن ذات المساحة المحددة وقليلة الحركة.

المكان المغلق الإجباري: هو عكس المكان الاختياري من حيث حدوده واقتصار الحركة فيه تكون الشخصية فيه مضطرةً، لأن دخوله فيه أحياناً بالقهر كالسجن، وقد يكون هذا المكان مصدراً للخوف أو الألم كالمستشفى. وخلاصة القول: كل مكان تضطر فيه الشخصيات وتشعر بالحزن أو الألم أو شدة القهر من جهة ولا يمكن لها الخروج كيف تشاء هو مكان مغلق إجباري.

المكان المغلق الإجباري: هو عكس المكان الاختياري من حيث المساحة والحركة تكون فيه الشخصيات مضطرة، لأن دخولها فيه أحياناً بالقهر كالسجن، وقد يكون هذا المكان مصدراً للخوف أو الألم كالمستشفى. وخلاصة القول: يقصد بالمكان المغلق الإجباري كل مكان تضطر فيه الشخصيات وتشعر بالحزن أو الألم أو شدة القهر من جهة ولا يمكن لها الخروج كيف تشاء.

والحديث عن الأماكن المغلقة الإجبارية في روايات الهجري يتمثّل في السجن والمخيم والمستشفى وغيرها من الأماكن التي تشعر فيها الشخصيات بالخوف والحزن والقلق والألم ولا تتيح لها الخروج كيف تشاء.

الأماكن المغلقة الاختيارية في روايات الهجري

يلجأ الروائي إلى توظيف الفضاءات المغلقة الاختيارية في رواياته كما يلي:

مكان البيت

يمثل البيت الرحم الأول للإنسان وفيه يعبر عن موقفه إزاء الناس والأشياء، وهو مكان الأُلفة والحماية، هو ملجأ كل إنسان بعد يوم من العناء والشقاء والعمل، وللبيت دلالات عديدة منه؛ الراحة والأمان والطمأنينة والاستقرار، يمارس فيه الإنسان حريته بطريقة عفوية دون تكلف، أو إحراج من

عين رقيب. وعادة يتحول البيت إلى مصدر القلق، والاضطراب، والخوف، والعذاب. وللبيت أهميته وحضوره الدائم في جميع روايات الهجري وينظر البحث إلى هذا المكان من خلال عدده، وأنواعه، وطريقة بنائه والفئات الاجتماعية والاقتصادية، وماذا تقدم هذه البيوت لأصحابها، فهل تبعث الوفاء والطمأنينة والحماية لمن يسكنها فيها؟ أو أنها بيوت مهلهلة البناء وغير قادرة على حماية الساكن فيها، تبعاً للمستوى الاجتماعي والاقتصادي.

ظهر البيت في رواية السيد الرئيس في ثلاثة أماكن، ومن المقاطع السردية التي تشير إلى أن البيت فضاء مغلق على الشخصية، قوله حيث يعبر عن بيت إسماعيل من جانبه التقليدي في مدينة كنو "كان بيت إسماعيل من أقدم البيوت في الحي، بُني من طينة غليظة متينة على طراز الأبنية العتيقة، وكان منظره يوحي بطول عمره وقدم عهده، سقفه من أعواد وعشب مخلوطة بالرمال، حيث لا يمكن للنائم تحته أن يحملق بعينيه مستلقياً على ظهره إلا على حذر، فقد يهبط عليه تراب يفسد له العينين من حيث لا يدري"[1] استخدم الروائي في هذا السياق تقنية الوصف لرسم البيت الذي انتقل إليه إسماعيل في كنو، وهذا المكان يشير إلى الفقر الشديد، كما يشير إلى الوحشة والقلق والخوف، يشير إلى عقم الحياة وتعفنها، إنه مكان بائس، يفتقد من الخصائص والزينة المنزلية المطلوبة الكثير، وبالتالي يحسّ الشخص فيه بالضيق والاستياء، وليس المكان مغلقاً فحسب، بل مخيف؛ حيث تجلي ذلك في قوله: "حين لا يمكن للنائم تحته أن يحملق بعينه"[2].

وفي رواية مأساة الحب، جاء البيت في موضعين للدلالة على مكان مغلق على شخصية، ومثال ذلك قول السارد حين يحكي حياة أيوكا بعد منعها من زواج عبد الله، ولما تزوجت رجلا آخر ذاقت عذابا متنوعاً وصار بيت زوجها مغلقاً عليها من حيث الضيق والحزن واليأس: "هكذا دخلت المسكينة في بيت الزوجية البغيض، كانت الجحيم أخفّ ضررا منه، لم تذق يوما طعم الحياة ولا لذاتها، لا تموت فيها ولا تحي، تنام على حزن لتستيقظ مع حزن أشدّ، حتى إذا لبست ثوباً تشعر بلسعات ولدغات كأن تحت الثوب عقارب وحيات تذيقها من أمرها عسيراً فإنها قضت حياة عصيبة رهيبة لا يتحملها كائن حيّ، إنها جحيم لا تطاق، ركبت طبقاً عن طبق من المصائب والأحزان وقاست عذاباً لو قاست الجبال قسطاً منه لذابت من لذعته.... لولا القدر المحتوم لما سيقت أيوكا إلى هذا البيت اللعين..." [3] يقدم الروائي في المقطع السابق حالة أَيُوكَا بعد الفراق بينها وبين عبد الله، ثم اضطرت أن تزج رجلاً آخر، ولكن المودة بينهما ليست كتلك المودة بينها وبين عبد الله فبدأت تشعر بانغلاق

(1) الهجري، حامد محمود إبراهيم، *السيد الرئيس*، ط1، مطبعة ألبي، إلورن، نيجيريا، 2010، ص 31.

(2) الهجري، *السيد الرئيس*، ص 31.

(3) الهجري، حامد محمود إبراهيم، *انتقام* ، ط1، مكتبة دار الثقافة، جوس، نيجريا، 2019، ص 111-112.

البيت حيث القلق والحزن واليأس وقد عبر الروائي أنها تعيش معه مضطرة وكان الحزن طعامها والبكاء شرابها ليلاً ونهاراً، وأنها ذاقت عذاباً شديداً في هذا المكان المغلق، ولم تشعر يوماً براحة القلب.

وفي رواية انتقام، استطاع الراوي أن يقدم صوراً من البيت كالفضاء الاختياري بحيث يتحوّل البيت في عرف الأمكنة وتقاليدها إلى مكان إجباري عندما تشعر الشخصية بضيق الحركة وعدم ممارسة الحرية: "كانت الدقات تتعالى في شدّة مذهلة قبل أن تفتح الباب وإذا بجماعة من الفتيات تدفقن للدخول مثل السيول التي انفتحت لها السدود بعد انهيارها، يشبعن رَونْكَيْ (Ronke) بلطمات وضربات عنيفة، وهي تحاول التفادي والتصدي بوضع يديها على الوجه والرأس في صراخ وعويل"[1] وبإمعان النظر في هذا السياق يتّضح أن هذا المكان مغلق على هذه الشخصية رَونْكَيْ "Ronke" المضروبة ظلماً، وبمجرّد أنها في داخل البيت المحدود المساحة، لا تقدر على الفرار من هذا العذاب، فهو في مكان مغلق.

مكان الغرفة

الغرفة امتداد للبيت فهي جزء منه تحمل ملامح معيّنة، بل هي مكان يخفي أسرار الشخصيات بعواطفهم وأحاسيسهم ومشاعرهم، ففيها يتخلّى الإنسان ليبتعد عن أنظار الناس ويمارس طقوسه اليومية في الحياة بحرية. وهي عادة مكان يرمز إلى الحياة الداخلية الحميمية والحماية من العدوان، وهي مكون من مكونات البيت التي اتّصفت بالمغلقة، واستطاعت الغرفة أن تحتلّ مساحة واسعة في تجربة الهجري الروائية، حيث يحكي في رواية السيد الرئيس أنها الفضاء الذي يقيم فيه (إسماعيل) ويشعر بالقلق والعذاب من قِبل أهل البيت يقول الروائي: "وكشفت عن ساقيها، وهي تنادي الجيران مستغيثة مسترحمة! فبقيتُ واجماً أدافع عن ضرباتها وأتفادى الالتصاق بها، كانت تصيح وتنبح وتهوي حتى الجنون، هكذا اجتمع علينا في الغرفة من يهمّه الأمر ومن لا يهمّه"[2]، يصوّر الراوي الغرفة التي أصبح إسماعيل محاصراً فيها، لا يستطيع أن يدافع عن نفسه، تفوح في الغرفة رائحة الحزن وبؤس الحال، لا يحمل في داخلها الألفة والطمأنينة التي يحملها قبل انتقاله إلى المكان.

ويلمس الباحث حضوراً معتبراً لهذا المكان في رواية انتقام حيث يمنح السارد الغرفة وصفاً تفصيلياً في بعض الأحيان، فترتدي أزياء عديدة من الأثاث، في حين يكتفي السارد في بعض الأحيان بوصف حركة الشخصيات في هذا الفضاء كما في هذا النص الروائي: "كانت غرفة متواضعة، يقبع في الجانب الأيسر منها سرير منخفض، كانت عليه حفرة مصطنعة من طول العهد، أو كثرة الاستلقاء،

([1]) الهجري، *السيد الرئيس*، ص25.

([2]) الهجري، *السيد الرئيس*، ص 23.

وقلة الجودة. وعلى الجانب الأيمن دولاب صغير أكل عليه الدهر وشرب، وضع فيه بعض الملابس والحاجات الخاصة، وأدوات الطهي مبعثرة في ثنايا الغرفة من هنا وهناك، وفي الصالة صورة معلّقة على الجدران قبالة المدخل تنعكس أمّا وضعت طفلها الرضيع تقدم له الثدي في عطف وحنان"[1].

ينقل الراوي في هذا النص تفاصيل الغرفة بكل جزئياتها البسيطة، حيث تغوص عيناه في كل زاوية من زوايا الغرفة فيصفها، كأن القارئ يشاهد الرسم أمام لوحة، يكشف مضامين الغرفة ومكوناتها ومستواها الاقتصادي لأن الغرفة ليست للمستوى الأعلى من الناس، وإنما هي للأدنى من الشخصية، حيث الفقر، والجوع. إضافة إلى ذلك لم يصرّح الروائي في النص عن أوجه الانغلاق وكيف تشعر الشخصية فيها، إنما عبر عنها كمكان مغلق تقتصر فيه الحركة.

وفي رواية مأساة الحب، يحكي الروائي عن غرفة عبد الله كفضاء مغلق اختياري، حيث يكون عبد الله فيها مضطراً لمدة طويلة من الزمن، فقد حريته ولقي فيها شيئاً من المعاناة يقول: " فدخلت عليهما الخادمة وقد خلعت جوكي(Joke) لباسها تصرخ وتبكي قبل أن يهجم السائق والحارس على عبد الله ضرباً مبرحاً يشفون صدورهم من الأضغان التي علقت بها، أشبعوا ركلاً وصفعاً على ذنب لم يكن يعرف ما هو"[2] يتضح في هذا النص كيف يضيق هذا المكان على الشخصية، وبرز الانغلاق هنا يتمثل في الضرب الذي نزل عليه من الحارس، والخادمة، والسائق، ولم يتمكن له الفرار من هذا الويل المبكي، لأن الغرفة في تلك اللحظة مغلقة عليه.

أما في رواية خادم الوطن، فقد استخدم الروائي الغرفة كمكان مغلق اختياري حيث يتحدّث عن انتهاء نور من التسجيل في المخيّم، وانتقل إلى الغرفة لتغيير ملابسه لكي يشارك في التدريب، فوجد الغرفة مكتظّة بشباب ديانات مختلفة، وأخلاق متباينة، وعادات صالحة وفاسدة، يقول: "دخل نور في غرفته هادئاً مطمئناً، يحاول أن يتكيف مع البيئة والأوضاع التي وجد نفسه فيها: بيئة الشباب المثقفين من جامعات مختلفة وتخصصات متباينة، أوضاع تلتقي فيها عادات وتقاليد وسلوكيات غريبة، هذا يحب الغناء ويستميت فيه، وذلك يحبّ السكون والهدوء متفان فيه، وآخر مدْمن اللهو والمجون ليس له الكلام إلا عن الخمر والنساء، وجاره قد عُجن من طين الفوضى والتشويش، وبقربه متديّن مبالغ فيه أحياناً، وزميله فاجر ملحد لا يُقيم للخالق وزناً"[3] يتضح في النص أن نور يشعر بانغلاق المكان من جوانب كثيرة حيث يضطر أن يبقى مع هؤلاء الشباب في غرفة واحدة، فقد صور الروائي همومه

(1) الهجري، *انتقام*، ص 1.

(2) الهجري، حامد محمود إبراهيم، *مأساة الحب*، ط1، مطبعة ألبي، إلورن، نيجيريا، 2013، ص 71.

(3) الهجري، *خادم الوطن*، ط1، مطبعة ألبي، إلورن، نيجيريا، 2008، ص 34.

وهواجسه وليس له ملجأً ليبتعد عنهم، بل يجب التعايش والتعامل معهم بالصبر وإن كان ذلك ويصعب له.

مكان القصر

القصر هو المنزل و"قيل كل بيت حجر قُرشية، سمي ذلك لأنه تقصر فيه الحُرَمُ أي تُحبس، وجمعه قصور. وهو الدار الواسعة المحصنة"[1]، وهو مقر إقامة الذي يسكنه الملوك والرؤساء والحكام، ويتميز بالمباني الفخمة المزخرفة والأثاث الجميلة، ومن طبيعته أن يكون مأوى يأوي إليه الإنسان بفرح وسرور.

والقصر من الأماكن المغلقة الاختيارية في روايات الهجري، فقد اختارتها الطبقة العليا من الشخصيات مكاناً للإقامة، حيث الحياة الكريمة والخدمة الطيبة وهم يشعرون بالفرح والسرور. ففي رواية السيد الرئيس، يصوّر قصر الرئيس الذي انتقل إليه السيد الرئيس لما أصبح الوالي في ولاية كُوَارا (Kwara)، يقول عنه: "فالقصر في بداعة وروعة لا توصف، فيها ما تلذّ الأعين وترضي الحاجات، حديقة تغنّي وقاعات تتراقص، وأندية تعجّ، فأزهار النعمة مبعثرة من هنا وهناك، حيوانات أليفة وطيور جميلة، إن القصر جنّة الله في الأرض"[2] يعطى هذا المقطع رسماً كاملاً للقصر الذي يسكنه الوالي في ولاية كُوَارَا (Kwara)، وهو ذو الجمال والبهجة، ومن خلال هذا الحكي يُكتشف أنه يدلّ على مستوى اجتماعي رفيع، وتكون الشخصيات في داخله مكرمين، وكانت عواطفهم وأحاسيسهم فيه بعيدة عن القلق والهوان. ومما يمكن ملاحظته من المقطع، ذكر بعض الأشياء التي تزيّن القصر كالأزهار والطيور والحيوانات.

وفي رواية انتقام يسرد الروائي قصر الشيخ عبد المحسن وجماله، معبراً أن الشخصيات في داخله تتمتع، يقول: " شامخ صامد، متين البنية، راسخ الأركان، ممتد الأرجاء في طراز عصري منمق، ذو منظر جذاب وأنيق، يخلع القلنسوة من شموخه، ويجلب اللعاب من فرط جماله، لا يشك فيه الإثنان من أنه من بيوت الوزراء والأمراء، أو نواب البرلمانات، لقد صنعت أيدي الغنى والثراء فيه صنعتها، وفعلت الحضارة والتكنولوجية فيها فعلتها، ذلك هو بيت الشيخ عبد المحسن..." [3]، يوضح الروائي في السياق جمال القصر الذي يسكنه الشيخ عبد المحسن في لاغوس، فقد وصف شكله الظاهر وجماله

([1]) ابن منظور، *لسان العرب*، مادة قصر.

([2]) الهجري، *السيد الرئيس*، ص 94.

([3]) الهجري، *انتقام*، ص 66- 67.

وطوله والأشياء الكامنة في داخله، ويمكن القول أن الشخصيات في هذ القصر في مكان مغلق اختياري، وعيشتهم فيه عيشة طيبة حيث الفرح والسرور واطمئنان القلب.

مكان الفندق

الفندق هو بمثابة بيت واسع يشتمل على عدّة غرف يلجأ إليه الفرد عند الحاجة كالسفر مثلاً، أو عدم توافر مكان آخر يستقرّ فيه. ظهر الفندق في رواية انتقام كأحد الأماكن المغلقة الاختيارية، ولما سافرت رونكي إلى لاغوس دخلت في الفندق للاستراحة فيسرد الروائي حالتها هناك قائلاً: "كان جو الفندق هادئاً في ضوء النهار، لأنه جعل الليل نهاراً وجعل النهار ليلاً، فالحركات في جمود وتكاسل، دخلت رونكي بحقيبتها التي تقتحمها العيون ويمجها الذوق المرتفع في مثل هذا الجو الراقي، وهي تكاد ترجع من الحيرة عن هذا المكان، وهل هو نفسه الذي يعج بالأمس القريب بحياة صاخبة ماجنة، وأين هذه الأضواء المتلألئة المتلونة اللامعة، وأين تلك الموسيقى الخليعة الفاحشة؟"[1].

في هذا المقطع يصور الراوي الفندق ذا البهجة والجمال، مما يدل على أن الفندق مكان راحة لذوي المستوى الأعلى من الشخصيات، فقد استغربت رونكي (Ronke) بالمكان عند اطلاعها عليه، وهي مسرورة بوجودها في المكان المرموق.

مكان السيارة

السيارة هي القافلة، وعربة آلية سريعة السير تسير بالبنزين ونحوه وتستخدم في الركوب [2] وتعد السيارة مكانا مغلقا اختياريا، وجدت قسطا كبيراً في روايات الهجري. فقد حكى السارد هذا المكان في مواضيع متعدّدة مبيّناً أن هناك نوع من القلق والخوف الذي يشعر به الركاب، وبمجرد شعورهم بهذه الحوّاس يصبح الركاب فيها محاصرين لمدة من الزمن قد تقصر أو تطول. وفي رواية السيد الرئيس ظهرت السيارة مرتين لتأدية المغلق تقتصر فيها حركة الشخصية كما في قوله حين يسرد شعور إسماعيل أثناء رحلته إلى كنو لخدمة الوطن: "كانت الرحلة شاقة متعبة، لم تكن الطرق معبّدة في شيء كما تخيلها إسماعيل، بل كانت مشققة وعرة، تهبط السيارة فيها وتصعد، يكاد الحمل يجهض فيها كما يقولون حفرة عميقة مشتتة في الطريق، اعوجاج خطير يرمي السيارات في حيرة واضطراب، منعطفات مهلكة وزوايا رهيبة تغمى على الحافلات وترهقها من أمرها عسراً، يكاد الركاب يشكون من تصادم عنيف بالمقاعد والزجاجات"[3].

([1]) الهجري، *انتقام*، ص89.

([2]) أبو عمرو *شهاب الدين، القاموس*، مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، 2003، ص 652.

([3]) الهجري، *السيد الرئيس*، ص 17.

يصوّر الراوي في هذا السياق حالة إسماعيل النفسية أثناء رحلته من كنو إلى الجنوب الغربي، فقد ذاق قطعة من العذاب في السفر، حيث قضى ساعات كثيرة داخل السيارة بالقلق والخوف، وافتقد الراحة والطمأنينة مما يدل على أنه في حالة الانغلاق والضيق مما ينعكس على الحرية والراحة.

وفي رواية انتقام ظهرت السيارة كمكان المغلق في أماكن شتى، وحين يسافر تندى إلى القرية لزيارة كاهنه دخل سيارة من لاغوس إلى إبادن واضطر داخل السيارة لأجل الزحمة في الطريق يقول: "وانطلقت السيارة متجهة نحو طريق إبادن والتي كانت عاصمة قريته.... ويسوق السيارات سواء العذاب من توقفات وترددات، وقد قضى هناك أحياناً أكثر من ساعتين بلا حراك." [1] يشعر تندي بالقلق داخل هذه السيارة لضيق مساحته، وعدم إيجاد سبيل للخروج منه كما يشاء. وفي موضع آخر اشتغل السارد بتصوير السيارة الفاخرة التي ركبها تُنْدَي (Tunde) إلى النزهة والترويح: "أخذ مفتاح السيارة ومتجها نحو طريق إحدى البارات للنزهة؛ ليأخذ قسطاً من الراحة، دخل سيارته المكيفة..." [2] إن فضاء السيارة في السياق مكان مغلق حيث تشعر الشخصية فيه بالقلق كما كان الأمر في السياقات السابقة، وإنما في حالة حميدة، بالفرح والسرور.

مكان الطائرة:

الطائرة مؤنث الطائر، ومركب آليّ على هيئة الطائر يسبح في الجو، ويستعمل في النقل والحرب. وتعتبر الطائرة من الوسائل الانتقالية التي هدفت إلى المكان المغلق الاختياري في روايات الهجري حيث وقع فيها بعض الأحداث وتتحرك من خلالها الشخصيات لغرض السفر. ففي رواية السيد الرئيس اضطر إسماعيل حين ركب الطائرة إلى لندن للدراسة في جامعتها العريقة، إلى أن يحكي أنه في حالة الخوف والقلق داخل الطائرة حيث يقول: "غرق منصور في بحر تفكير في ملكوت الله، وهو في حيرة من أمره حتى جاء موزع الأطعمة والمشروبات في الطائرة، وأخذ نصيبه في قلق وذعر، لأنه فتح عينيه على غرابة لم يتوقعها قط، فالناس هنا في خوف وقلق لغموض مصيرهم في الجو، والكل يتضرع إلى الله أن يوصلهم إلى برّ الأمان مصحوبين بالسلامة"[3]. يلاحظ القارئ في المقطع السردي أن منصور في مكان حُدّدت مساحته، حيث ينظر من نافذة ليرى الأشياء والمخلوقات، وحرية الحركة في المكان ليست متاحة لهذه الشخصية، لأنها محصورة فيه لمدة من الزمن. ولذلك تشك حول مصيرها في جو السماء. وخلاصة القول تشعر الشخصية بانغلاق المكان.

وفي رواية انتقام أيضاً، ظهرت الطائرة كالفضاء المغلق الاختياري حين يحكي السارد عن رحلة رونكي (Ronke) إلى لندن لتعلم الخياطة، فأخذ الراوي يصوّر حالتها وعواطفها ومشاعرها النفسية في

([1]) الهجري *انتقام*، ص 35.

([2]) الهجري *انتقام*، ص 77.

([3]) الهجري، *السيد الرئيس*، ص 74.

داخل هذه الطائرة: " تحركت الطائرة على الممر الطويل بعد ثوان ارتفعت عجلاتها عن الأرض فشعرت بكيانها كلّه يرتفع في الفضاء، أحسّت أنها على وشك دخول عالم آخر دارت عيناها، وأخذها ذهول رهيب، تشعر بقشريرة شديدة وارتجاف داخلي، إنها أول مرة تركب فيها الطائرة، نظرت من النافذة فشاهدت ذلك الغشاء الترابي الذي يسكو الجوّ فوق مساكين وشوارع مدينة لاغوس... حتى اختفت البيوت والشوارع، وأسلمت نفسها للقدر المجهول"[1]. يصور الروائي في النص حالة رونكي داخل الطائرة حين تسافر إلى لندن، وقد شعرت بالقلق والخوف لأنها تعجبت من تحركها في الجو وتخاف من مصيرها.

الأماكن المغلقة الإجبارية في روايات الهجري

يميل الروائي إلى سرد الفضاءات المغلقة التي يحبس فيها شخصياتها مضطراً، فلا تبرح مكانها، ولا يسمح لها الخروج منها حيث يشاء لوجود الجهة المراقبة أو لألم شديد تشعر بها الشخصيات، ويتضمن الفضاءات المغلقة في الروايات المدروسة ما يلي:

مكان السجن: السجن نقيض الحرية والنور، وهيكل أقيم للقمع وهو هيكل محروس، الظلام فيه أكثر من النور، والقهر فيه أكثر من الحرية وكل شيء سيء يوجد فيه. يتميز السجن بالانغلاق وتقييد حرية نزلائه، ما ألزمه أن يكون مكاناً معادياً يخلق ضغوطات نفسية، وعذاباً، وإهانة وإذلالاً. يتكوّن السجن المكان المغلق الإجباري من مكان محدّد المساحة يتصف بالضيق، والسجن تشغل مكان من خطاب روايات الهجري، فقد تحدّث الراوي عن ألوان العذاب والحرمان الذي تشعر به بعض شخصيات الرواية.

رواية السيد الرئيس يمثل السجن مكانا مغلقاً إجبارياً دخل فيه إسماعيل، فهو ينتقل من الخارج إلى الداخل ومن العالم إلى الذات، وذاق جملة من العذاب، يقول الرواي: "فجاء بشرطين عملاقين ترمي عيونهما بشرر كالقصر، بيد واحد منهما هراوة ضخمة طويلة سوداء، وبيد الآخر سلاسل من حديد ثقيل يلمع كالبرق، فاقترب مني الزوج مصفّعاً ومركّلاً يرفسني بجنون ووحشة كادت تردي بي لولا تداخل الشرطي واستيقافه، فكبّلوني بالحديد وقذفوني في مؤخرة سيارتهم، ثم قادوني إلى هذا الزنزانة الضيقة، ورموني وراء هذا القضبان، منعوني من الاتصال بأحد، أو مقابلة شخص، كنت هنا ميتا وليس كميت، يتمتع طريد الفراش ومضرّج بدماء الحرمان أكثر منّي ..." [2] في هذا السياق، يصوّر الروائي المعاناة التي يشعر بها إسماعيل من قبل الشرطة، ودخوله إلى السجن حيث الضيق والعذاب، وهذا الفضاء دلالة على العدوانية في نفس الشخصية، والانتقال به إلى درجة من العدوانية أشد إيلاماً

(1) الهجري، *انتقام*، ص 132.

(2) الهجري *السيد الرئيس*، ص 24.

من افتقاده لحريته، ومنعه من الاتصال بأحد من زملائه في الشركة التي تعمل فيها، وكل ما في هذا الفضاء المغلق إجباريّ يمثل عدوانية تتحدّى إرادة إسماعيل وضعف عزيمته.

مكان المخيّم

المخيم هو المكان الذي تنصب فيه الخيام بشكل مؤقت أو دائم، وهو من الأماكن المغلقة الإجبارية في رواية خادم الوطن حيث يحكي الروائي مخيّم الخدمة الوطنية في ولاية غومبي (Gombe). وقد وقعت معظم أحداث الرواية في هذا الفضاء، ولقيت بعض الشخصيات فيه اضطرابات متنوعة، مما جعله مكانا مغلقاً إجبارياً. وعمل الروائي على تحديد انغلاق المكان في أربعة أماكن، ومثال ذلك قوله حين يسرد إخراج الشباب من السكن إلى الميدان في صميم الليل: "يا للهول ويا للمصيبة! كيف نخرج في مثل هذا الوقت إلى الغابة للتدريب؟ فهل نحن هنا للتدريب العسكري أم ماذا؟ وهل جاؤوا بنا لإعدادنا لحرب أعداء الوطن أم للقتال في الحرب العالمية الثالثة"[1] يلاحظ القارئ من خلال هذا السياق أن الشخصيات في هذا الفضاء في حالة الحصر والقهر، لأنهم تحت مراقبة العسكريين المتشدّدين في المخيّم، لمدة ثلاثة أسابيع متباعدين عن العالم الخارجي، ويقومون بالنشاطات الشاقة وليس لهم حرية الخروج إلا لعذر.

وفي سياق آخر، يصوّر الروائي أن الشباب في المخيم كانوا في حالة ضيق حيث فقدوا حريتهم فيفكرون كأنهم في السجن قائلاً: "لكن التفكير الذي دخل عليه بعد انصراف هذا القاضي كان عجيباً، إذ ينظر إلى هذه السيارة تنطلق خارج المخيم كأنه ينظر إلى شخص يخرج من عالم الأموات إلى عالم الأحياء، فمرّ بذاكرته بيتان لأحد الشعراء المحدثين حين زاره الزائر في السجن:

خرجنا من الدنيا ومن وصْل أهلنا ولسنا من الموتى، ولسنا من الأحيا

إذا جاءنا الزوّارُ يوماً لحـــــاجة عجـــــبنا فقلنا جاء هذا من الدنيا

هكذا ينظر نور إلى نفسه، وينظر إلى الشباب حوله أنهم أموات مثله، وأن هؤلاء الزوار الذين انصرفوا عنه الآن هم الأحياء" [2]. يحكي الروائي في المقطع أن الشخصيات في المخيم تشعر بعدم راحة النفس ويجب عليهم الاستقرار في المكان لمدة من الأيام ولا تسمح لهم الفرصة للخروج. ولما زارهم زائر في المخيم ثم يعود إلى بيته ويودع نور زار حزنه في المكان حتى أخذ يقارن حالته بحالة أهل السجن من الضيق والقهر والقلق، ويتناص بذلك بقول الشاعر الداخل السجن.

([1]) الهجري، *خادم الوطن*، ص 38.

([2]) الهجري، *خادم الوطن*، ص 53-54.

مكان المستشفى

المستشفى هو "المكان للاستشفاء يجهّز بالأطباء والممرضين والأدوية والأسرة"[1] بل هو "ملجأ كل مريض يصنع الراحة النفسية ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض لا يجد المريض في سواه حلاً سوى أكان البيت أو الشارع أو المدينة، فيه يستشعر الاطمئنان، ويأمل الشفاء"[2] ويمكن القول أنَّ المستشفى ليس من ضمن الأماكن المغلقة الإجبارية أصلاً، وإنما تحول إليه لكون المريض يستقر فيه مضطراً. وبعد قراءة فاحصة للروايات اكتشف الباحث أن أبرز الدلالات التي تشير إليها تحمل طابعاً سلبياً يشي بما يعانيه الفرد من ضَياع وألم، ومما يؤكد ذلك قول الروائي في رواية "السيد الرئيس" حين يتحدث عن ألم غريس حين نُقل إلى المستشفى للعلاج بعد صدمات السيارة: "لم تفق من غفوتها إلا في إحدى مستشفيات المدينة المركزية، وبجانبها منصور الذي تبرّع بقسط من دمائه لإنقاذ حياة فتاة لم يعرف عنها سوى أنها تحمل جنسية نيجيرية.... بدأت أصبعٌ تتحرك من يدها وهي تحاول جاهدةً أن ترجع إلى الدنيا من جديد، ولم يشعر منصور بهذه الحركة الطفيفة إلا عند ما بدأت تحملق بعينيها لترى أنها في عالم مجهول لم تدر ماذا يجري فيه، نظرت إلى جانبها فتمثّل لها منصور بشراً سويا، وهو بين سِنةٍ ونومٍ منذ خمس ساعات من ترقبه لها، تفقّدت ما حولها مستغربة متحيرة تشعر بألم شديد من جانبها الأيمن، ولمست رأسها المزجّ وهو محفوف بضمادات خفيفة بيضاء ملوّثة بالدماء"[3]. يتضح في هذا النص أن الروائي يسرد أحوال غريس وألمه في فضاء المستشفى، وهو فضاء مغلق إجباري حيث أصبح لزاماً عليها أن تبقى على سرير لمدة من الأيام، فحركتها في هذا الفضاء محددة، وتوقفت كل تصرفات حياتها، لا يمكن لها أن تأكل ما تشاء أو تشرب ما تحب، وشعورها في هذا الفضاء مختلط بالقلق والحزن ولا تفكر في شيء آخر إلا صحتها.

والمستشفى في رواية انتقام صار مكاناً ضيِّقاً على تنْدَيْ (Tunde) لما حدث الصدمات ونقل إلى المستشفى لجرح شديد في جسده وقد مكث هناك لمدة من الأيام بالألم الشديد يقول عنه الروائي: "إنه مؤلم جداً ومؤسف للغاية، تجري الدموع على خديه بغزارة، وهو راقد مستلق على المستشفى على، تسمح زوجته الدموع حزينة منهارة، يتدفق قلبها بشدة دم الحسرة والكآبة، يا لحظها السيء! إنها في عنفوان شبابها تخوض مثل هذه الهوة السحيقة من الخطوب والمصائب، إنها تجربة مريرة عصيبة حاولت التحمل والتجلد ولم تقدر"[4] يصور الروائي عاقبة تندي وكيف تغير أمور حياته وخسر أمواله، وقد ظهر المستشفى في النص مكاناً مغلقاً على الشخصية التي تعجز عن الأكل والشرب والقيام والحركة وحتى رد السلام. إضافة إلى ذلك يصور الروائي أن زوجته تشارك معه في هذا الحزن ويجب لها البقاء معه في المكان حتى يبرأ.

([1]) أبو عمرو شهاب الدين، *القاموس*، مادة شفا.

([2]) قارة، فلة، *بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي*، مذكرة معدة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الماجستير، في الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011، ص77.

([3]) الهجري، *السيد الرئيس*، ص 80- 81.

([4]) الهجري، *انتقام*، ص 152.

الخاتمة

يمكن الاستنتاج من خلال الدراسة أن الأمكنة المغلقة من الخصائص الفنية التي تتميز بها روايات الهجري دون الاستثناء، فقد وظف المبدع هذا الفضاء بشكل جيد حيث تطابق الفضاءات المغلقة مع أحوال الشخصيات ومواقفها وشعورها وانفعالاتها عن قضية من القضايا الروائية وأحداثها. وقد أخذ المكان المغلق شكليه: اختياري وإجباري؛ ففي الأماكن المغلقة الاجباريةكالغرفة والبيت والقصر والسيارة والطائرة والفندق اختارتها الشخصية دون أن تجبر فيها، وإن كانت الظروف والأبعاد الفكرية والاجتماعية والاقتصادية تترك أثراً سلبياً في حياتهم وتصرفاتهم من جوانب مختلفة، في حين أن الظروف والأوضاع الفكرية والاجتماعية تجبر بعض الشخصيات في الأماكن المغلقة الإجبارية محاصرين فيها بالعذاب والقلق كالسجن أو الألم الشديد كالمستشفى.

لقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، منها أن المكان المغلق في روايات الهجري يتفرع إلى المغلق الإجباري والمغلق الاختياري حيث تشعر الشخصية بانغلاق من زوايا مختلفة؛ ففي المغلق الاختياري تقل الحركة والانتقال للشخصية مع بعض العنف الاجتماعي وإن كان خروجها منه إجباريّاً. أما المغلق الإجباري، فقد أجبرت الشخصية فيه ومُنع من العالم الخارجي كلياً فتشعر بالضيق والعذاب والحزن والألم من الجهة المراقبة كالسجن مثلاً.

وقد ارتبط المكان بالشخصية حيث أسهم مساهمة جبارة في رسم أبعادها وشاركها في تفعيل الأحداث في روايات الهجري. كما أنه يمارس حضوره في النص من خلال حركتها ومنها ما يتخذ بعده الإنساني والنفسي.

وتبين إن سرد المكان في روايات الهجري ذو وظيفية تفسيرية تجعل الأماكن صوراً لطابع الشخصية التي تسكنه، وتعكس حقيقتها وتفسر سلوكاتها، وتشرح طبائعها بشكل واضح.

المصادر

أوريدة، عبود، *المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنيوية لنفوس ثائرة لعبد الله ركيبي*، دار الأمل للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)، *لسان العرب*، ط5، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005.

حامد، محمود إبراهيم الهجري: *خادم الوطن*، ط1، مطبعة ألبي، إلورن، نيجيريا، 2008.

حامد، محمود إبراهيم الهجري، *السيد الرئيس*، ط1، مطبعة ألبي، إلورن، نيجيريا، 2010.

حامد، محمود إبراهيم الهجري: *مأساة الحب*، ط1، مطبعة ألبي، إلورن، نيجيريا، 2013.

حامد، محمود إبراهيم الهجري: *انتقام*، ط1، مكتبة دار الثقافة، جوس، نيجيريا، 2019 .

حميد الحمداني، *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي*، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991.

سيزا، قاسم: *بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ*، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2004.

سعيد يقطين، *قال الراوي – البنيات الحكائية في السيرة الشعبية*، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1997.

أبو عمرو، شهاب الدين، *القاموس*، مراجعة وتصحيح يوسف البقاعي، دار الفكر، بيروت، 2003.

قارة، فلة، *بناء الشخصية والمكان في رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي*، رسالة ماجستير غير منشورة، في الأدب العربي، جامعة منتوري، قسنطينة، 2011.

محمد عزيز سالم، *علم الجمال الاجتماعي*، دار المعارف، القاهرة، 1978.

مصطفى الضبع، *استراتيجية المكان دراسة في جمالية المكان في السرد العربي*، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 2018.

الصمادي، امتنان عثمان، *زكريا تامر والقصة القصيرة*، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، عمان، 1995.

مهدي، عبيدي، *جماليات المكان في ثلاثية حنا مينه*، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

References

Abu Amer Shihab al-Din al-Qamus, edited by Usuf al-Biqai, Dar al-Fiker, Beirut, 2003.

Asamadi, Imtinan Uthman, *Zakariyau Tamir and Short Stories*, 1st edition, Arabic Studies Center, Uman, 1995.

Bahrawi, Hassan, *The Structure of the Narrative Form*, 1st edition, Arab Cultural Center, Beirut, 1995.

Balkhabat, I. *Narrative Techniques in House of Spain of Wasini al-Aarj*, Unpublished Master thesis, department of Arabic, Khaidar University, Baskarah, 2015.

Hamid al-Hamdani, *The Structure of Narratology Text from the View of Arabic Criticism*, Dar al-Beidai, Morocco, 1991.

Hamid Mahmood al-Hijri, *Corp Members,* Alabi Publishing press, Ilorin, 1st edition, 2008.

Hamid Mahmood al-Hijri, *Mr. President*, 1st edition, Kewudamilola Centre, Ilorin, 2010.

Hamid Mahmood al-Hijri, *Tragedy of Love*, Ilorin, 1st edition, Kewudamilola Centre, 2013.

Hamid Mahmood al-Hijri, *Revenge, Jos*, 1st edition, Maktabatu Thaqafah, 2019 .

Ibn Manzur, Jamaludeen (d.711A.H./1311A.D.), *Lisan al Arab*, 1st edition, Dar Al-Kutub, Beirut, 2003.

Kassam, Siza, *Building the Novel*: *A Comparative Study in the Najib Mah Trilogy contemporary poetry*, Modern World of Books, Amman, 2004.

Mahdi, Ubaidi, *The Aesthetics of Space in the Triplicates of Hana Mainah*, Syrian Assembly for Books Publishing, Damascus, 2011.

Muhammad Azeez Salim, *The Aesthetic Study of Sociology*, Dar al-Marif, Cairo.

Mustapha, Adabgh, *Strategy of Space: Aesthetic study of space in Arabic Narratology*, Egyptian Assembly for Book Publishing, Cairo, 2018.

Saeed Yaqtin, Says of Narrator- the structure of narration in the fork story, Maghrib: Dar al-Beidai, 1997.

Qarat, Fa;ah. Building Character and Place in the Novel Body Memory by Ahlam Mosteghanemi, Unpublished Master's Thesis, University of Monturi, Constantine, 2011.

Uridah, Ubud, Space in the Algerian Revolution short stories: Structural study of soul by Abdullah Rakibi, al-Amli for publishing, 2009.